

سمير عبد الباقي



قصائد
غير
شخصية

العلاف : زكي عمر

حمير عبد الوهاب

تطبيقات غير شخصية

شعر

دار
الهمداني
للطباعة والنشر

جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية

حقوق الطبع محفوظة

طبعة أولى // ٨٤

نحيل عبر نهر النيل لا يرحل

إلى فلاح مصرى تعلم القراءة
والكتابة والحساب اسمه
عصمت سيف الدولة

أطالع وجهك الأسمر
كظل مواكب التاريخ منتصباً على النهر
يراقب دورة الحكام والأيام والحجر
ويستظر إمتزاج الرعد بالإنسان والصخر
فأوقن أن حزن الشعب كالفيضان .. إن يأتى
سبكسر حدة الصمت
ويعبر حاجز الموت ..
لبصرخ في حقول الريح مبهلاً إلى المطر :
عبرت الحسر رغم حصار أعدائي ،
وطالت سكة السفر ..

حملت إلى ضفاف النهر قصتنا الشتائية
أقدمها لقرص الشمس قرباناً وأغنيته
أتتني الريح من أقصى صعيد القاب والوطن
تؤكد أن شربانا بقلب العصر يتفجر
ليكتب بالدم الفقراء فوق مقابر الكهان والمملوك
والوالي . ونصف القبصر الخنون أشعاراً
موأويلاً صعيدية

نقول بصوتها العسلي للأشجار والزمن ..
بأننا في بدايات الشتاء تواعدنا مع الأيام ..
أن تبكي ..
نلون من عيون الليل أزهاراً
إلى الشهداء والأطفال ..
فلاحي حقول الملح والمرضى ..
وأنا منذ ذلك الحين نصنع خبزنا ونجوع ..
نسوق الماء نحو البحر - نحو مخادع الحكام .. موجاً
إثر موج من دموع ..
ونحفر في الحجارة والتراب معابداً للموت . نأكل

من عظام السابقين
ونجد الوقت - بعض الوقت كي نفرح
ونخفي فرحنا عنهم .. ولا
نبدي لهم إلا مخاوفنا البدائية ..
لأننا غيرهم أبداً ..
يمر بنا فراعنة وأيام مرور العابرين ..
ونحن هنا ولم نفن
وحسب الآن مازلنا على الشيطان . غم نواكب المحن
نحيا أسمر الوجنات منتصباً على النيل . !

ويا طفلاً صعباً
أتيتك من مجاهل قريني البحرية الشرفات . كي أشدو
على أغصان قربتك التي بقيت على الجدران . تقوياً
وتعويذه ..

تؤكد أن هذا الشعب ..
ليس الصامت المنسي فوق نوافذ الزمن
ولا ذاك الذي في القبر والتابوت . تشبه فوقه
فتيات شيكاغو من الوجد

ولا هذا الذي كنا رأيناه ، بظهر السوق معروضاً
على التجار والحند
ولا المرسوم في الصور البريدية ..
ولكن ... ذلك الفلاح طفل الجوع والأشواك
والغضب
يهل على خيول الليل ، رعباً للذي يطغى ..
فهتك ظلمة اليأس ..
وليس بكفه الجرداء غير الحلم .. والفأس !

أطالع وجهك الأسمر
فأومن أنني للطين ، هذا الطين أنتسب ..
وأنى ذلك الطفل الذي سيقوم منفلاً من الرحم
الذي أجذب ..
نجم أمه الأشلاء في وهن ولا تهدأ ..
ليبدأ دورة أخرى مع الفقراء ، يشعل ضفة النهر . !
نوفمبر ١٩٧٩

بسمه تزهري في حقول الفقراء

إلى نبيل الهلالي
المناضل الانسان والصديق

يحمل الأطفال فرحتهم إلى بابك
ويعلقون قلوبهم ورداً على شباكك النيلي ، يرتحلون
خلفك نحو مصر القادمة ..
ويهرول الشعراء نحو الواحة الشعبية الكلمات في
عينيك - يحملهم إلى شطآنك الريح الطليقة والقصائد ..
وأنا - أخوض الليل والزنازة التي وشتت على كنفى
منذ وعيت أشواق الحقول ،
أنسلق الكشبان ، أخترق الخوائط ، أستحيل خرائطاً
مصرية القصبات والأنهار والروايا ..
أذوب في الفيضان ، في الجذب أصلي ، مرسل صوتي
كدقات الطبول ...

أقول :

هذا صاحبي ..

والله ألقا من مخاوف ما سينطقني في ..

وأنا مزجت دماءه بدمي

وسهرت أنتظر انتصار المعدمين ..

خاب انتظاري مرتين ، وما ملأت الصبر ..

لكني كرهت تعاقب الزمن الكريه الرائحه ..

وسئمت أحزان الرجال المتعبين

ولذا مضيت وراء مواكب الأطفال ، متهجأ إلى بابك

لأطرز القلب الذي أضناه جذب الأرض ، أغنية

ومنديلا وحققا من سنابل ..

يعدو به فرحي إليك ، وأسريبع !



رقصت بلا بل قريني حين أنتسبت إلى إبتسامتك

التي عجز الأعادي عن هزيمتها ، فظلت تبعث

الدفء بساحة الفقراء والمدن الصغيرة . . .

وتجمع الأطفال حولك ، والنساء الضيقات الرزق

والعمال في رحم المصانع - يسألون :
أي أحزان دعتك إلى رغبف الكادحين ..
ونأت بقلبك عن مجاعات الملوك المترفين
أي أفراح دعتك إلى القرى عبر الفصول ..
وتوجتكَ مسافراً عبر الحقول الصارعات
إلى المواسم ..
يارقيق الشمس والبحر وأزهار الملاحم ..
أي حلم كان يستهويك طفلاً ؟
أي حلم كان يغريك بخز السجن . بالحب
الذي ينساب خلف النهر نحو منازل الفقراء
والزمن الملون والأغاني الآتيات ..

أي حلم كان يغريك بحمر النار . بالريح العواصف
بالشموس المحرقات . !

أي حلم كسب ؟ لا أدري . : ولكني أوقن ..
أن يوماً قادم لا بد يحملني إلى الشعب الذي
أعطاك اسمه ..

ألقى على عتبات بيتك كلَّ ما يرهق قلبي ...
أشكو إليه - إليك أحزاني وبأسي ..
أدعوك أن تجلو أمام جحافل الأعداء والأصحاب شمسي
لتحصن الأشعار من أوهام بأسي ..

■
أي حلم أنت ؟ .. لا أدري .. ولكني موقن ..
أنني يوماً سأخرج من ظلام التيه ، مهتدياً بنجومك
للخلاص ..

لأشارك الأطفال والعمال ، فرحتهم على بابك ..
وعلى الطريق أسير منتشياً

الوَّح للوجود

أفاخر الدنيا ..

وأذوب في الفيضان في الجذب ، أصلي ..
مرسلاً صوتي كدقات الطبول ...
أقول ...

هذا صاحبي ..

هذا رفيقي ..

شاركته الخبز الفقير فهان جرحي والتام ..
وشكوت ما أثقل قلبي ...

فابتسم ...

فحملت بسمته إلى جذب الحقول ...

فأزهرت من دفء بسمته الحقول . !

باب الخلق ١٠-١٢-١٩٧٩



● ————— مرثية ليست للبكاء على زكي مراد . !

الموت يوقظ ساحة الفقراء ..

هذا شتاء بائس ، يبدو عليه ...
صباحه عكرٌ مريب
ومساؤه بالحزن صار فجيعه
والفرح فيه كنوبة الحمى ... قصير ..

الموت دق خيامه في ساحة الفقراء ...
— يا أيها الفقراء هل لي من منازل ؟ ..
إني ملكت الأرض والدنيا وفاصلة الكلام
ما كنت آتي فجأة ..
لكنني كالرياح أقبل كالوباء ...

كعلامة الحقد التي بقيت بذاكرة الفراعنة
الأواخر والأوائل !

الموت عض على نواجذه وصاح . . .

- هل من مقاتل ؟ ...

إني رأيت رؤوساً في القرى ، نضجت ..
آن الحصاد فهاتي منجل الغدر !

الموت أسفر عن هويته سفور القادرين

وراح يوغل في التجني ..

ويحط من قدر القرى ويشق صف الكادحين

نشر البنود الزائفات على الصواري

ومضى يحوم خلال أسواق المدينة والدروب الجائعات

مفاخرأ بين الجنود

هذي نباشير القتال وتلك قارعة الوعود ! ...

أر سوف نمضغ حسرة الموتى ، بياسة الحوارى ؟ .

ونبيت تبحث عن تعاويد تهدئة القلوب ..
وصمكوك غفران لتبرئة الحناه
ونهر رعباً من منازل الرعود .. نهر من هول الحياه ؟
أم سوف نبصر ما وراء مواكب الموتى
وظل المخبرين . ؟ .
ونعى بقلب عاشق هم القرى ...
وجرحمة الحزن المطارد عبر ميناء إلى عقر الصعد ؟ !

معكم أعيش لآخر الأنفاس

هذا شتاء بالئس ، عيني عليه ...
الفرح فيه كلمحة الذكرى ، كذا كرة الضرب
والحزن يولد جثة الفقراء
أطفالاً كوجه الزمهرير ...
هذا .. وأنت مضيت تستدعي المطر ...
ليبارك الفرح المقاتل في الدروب ...
وأخذت تشعل عند أطراف المدينة والقرى ، ناراً ..

ونجمع من حقول الكادحين جنود مازرعوا ، وما صعدوا
لتصبح شمسهم دفءاً وأغنية ، تقود الخلق
عبر متاهة الليل الكئيب ..
لكنه العام الرهيب
وأنت قربان إليه ..

قلبي على أنفاسك الأخيرة ..
عيني على دقائق قلبك الأخيرة ..
وأنت فوق قمة البداية العسيرة ..
نحس خنجر الهابة .

يشق للعدو مفذاً إلى أضلاعنا الفقيرة
— الفقيرة . ؟



فكرت في أطفالك الأحباب أم فكرت فينا ..
ودكرت ما قد عودتك عليه رحلتنا .. وأزمتنا مسبنا . ؟
أم كنت ترحل خلف ذاكرة الوطن
وتكون الدنيا بأفراح صغيره ؟ !

هدى المدينة تنكر الأنباء . لكن لست أكرها ...
وان عانيت حيناً ؟

أحيينهم أبداً .. وكان البعض يكرهى .. ولكنى ، أسمع ...
ان تمتد أيديهم لأبدنا ..

أو هذه الأشجار .. أذكرها ؟ .. أظن .. تشابه
الأشجار في كل الأغاني ..
من واحة المنى إلى الجرن الذي . صارحت فيه الناس
بالحب الذي . أثقل قلبي .. وأما بعد .. صغبر ! ..
آه ... آه ...

هالك طفلة عبر الطريق . وطفلة بالبيت ..
والجرح مازال بسيطاً ...

ولكم وددت من زمان أن أكون شاعراً ...
دوت نهي في مياه النيل عاشقاً . وساحراً ..

شكيت من طين الحقول .. عرائسا
جمرية الملامح ...
ثم اطلقت في حداثتي الزمان والمكان ...
حائراً .. مهاجراً ...
وكان قول الشعر في حبك بامصر حريمه ...
فغزلت من قصبان سجنى ما وعدتك من قصائد
وعبرت نحوك كل تلك البيد
أروى غلةً للعب صاديةً
لكنني أبصرت نهرك في يد الأعداء مرتعش الضفاف ..
مكبّل الكفين
معتكر الوجوه .. !

— وكان أسلم أن أعود ..
— أكان أسلم أن أعود ؟ ! .. حقيقة ؟ ! ..
لكنني حملت بالأمل الشقي مراكبي .
حملتها أمنية مصرية الدماء والجوانح . وخلقت منها
أحرفاً عربية الكلمات
ها رنين الطبل في الفرح الفقير . !

حوصلت في محافل المدائن المخرده ..
صرفت فوق صلب أضلع المصانع والمزارع بالأنغانى اعهدده..
حدثتها عن كل ما أثقل عمري ..
حدثتني عن متاعها .. وأصبحنا أحده ! ..

.. هذه العربات ترهقني وتلسي دمائي ..

— ما أجمل الأزهار حتى في المقابر ..

.. أي حزن سوف أنوكه ورائي ؟ !

.. أنا ما نكرت هويتي أبداً .. ولا أنكرت ديني ..

وزرعت في كل الخقول بشارتي ..

وقرات فوق مقابر التاريخ أنشدني ..

ودخلت كل مدائن اليأس المدجج بالسلاح ...

تو هو مكهي راية حمراء .. واصححة المعالم والملامح

لا تنكسها .. رياح ...

ولهد هربت للحظة . ويشت مرو ..
 وتحلف الأصحاب عني ذات يوم .. حين كان انوب
 برصدي . ولكي نجوت . كسر الأعداء سبهي
 مرتين وما كسوت ..
 وراح بعض الناس يتكرون أعداءاً لشكيس الرماح ..
 وقد غموت . وطال ليل اليأس . لكي .. عبرت ..
 عاصت حوافر حيلي الحمقاء في الرمل المراوغ .. فارتحمت .
 لكي رعم التباعد والمجاهدة العقيدة والعطش ..
 نوح نحو الشمس .. فانتبهت إلى ظلي القواقل ..
 مارلت حتى الآن رغم الموت أقبل ..
 فانظروني ...
 شامخاً .. أقبل من كل المداخل .. أنظروني ...
 إن هاجرت خوف المواجهة اللابل ...
 إني أبداً .. أعوذ ولا أهاجر .. فأعذروني ...
 إن لي تحت مياه النهر .. داراً .. ونخبلاً ...
 وبأدر ...



بريم - مارالت هناك على انتظار

أبريم - ترقد تحت موج البحر من زهر . وتتطر
الصحار الغيب . بالوعد . الذي عاشت له
عبر المواسم والفصول ..

كانت تودع كل حين طفلة أو أمنيته .
للبحر ترسمها وتعلم بالنسب الآتيات من المصير .
العافية ..

ونظال فوق شواطئ ، عمرها الأرامي تنتظر الطير
النائية ..

تربو إلى سحب الشهاب القادحات من العياض
يا حنون الإنتظار ..

ونسائل الرمل الذي يمتد عبر العمر كالقدر المبهوت
عما ستكشف الحقول
وما سر سله المنظر ..

و نسائل الأيام عما سوف تحمله المراكب للدين
تغرقوا تحت الحصار . !

يا أمها الزمن اللعين حدثني
لم دون كل الخلق طفلي لا يعود ؟ !
ف فجأة . . . و جميع أفراح القرى كانت به أبدأ رهينه . !
أما ما وثقت بوعد أولاد الزواني ..
لا .. ولا دانت قراني لخدمهم عبر العصور
ما كان وان يستطيع حديعني أبدا . ولا كان
الزمان مخلوه و مراره يوماً سيمع أهني ..
أولا فراكك يابني . . .

وأنا وعدتك أنت بالخزف الحفي . وعدت قلبك بالهوى .
و أنا إليك لجأت حين أنتابني الخوف العميم ..
و تحطفت أحلام ضللتنا بها ويل الطلام ..
باركك حطوك للشهات ..
وقلت ... هذا طائري ..
أرسلته للبحر كي يأتي ليا .. بحرائد الأطفان

والخمر العصى ..

ووثقت أنك عاتدة لا بد بالألق الذي ..

خفيه هذا الحذب عنا ..

ارصعت أطهالي انتظارا وأغاني ومنا

فارجع إلي فإن صر كقاتلي ..

ماعاد بسعفي الثاني ..

فإن عجور هدني الترحاك من أرض لأرض

أدمت كهوفي هذه الحقب البخيله ..

وبكاثر الأعداء حول النخلة التي خبزت رغبتي ..

هدى أطاقرهم على جلدي

وهدي نارهم في عقر داري ..

اموت حالقهم وحالفني ولبني ..

ومصيت أنت كسارق الحلم الرهيف ...

أنت الذي حملت صفاء النهر جثته

ربعا في الخريف . !

١٩٧٩ ١٢-٣٠

• في المرايا •

إليه في عيد ميلاده

سحش صورتك على وجه الماء..!
مكتب قصتك على وجه الريح..
خروج من جعبتك اللعبة تلو اللعبة
وسدل أقنعة الضعف بأقنعة البطش
سواعد أهلك...

لتنام على حجر عدوك..
هدأ.. تبكي عند الحائط
باحائم عقود العملاء..
ويعود لتضحك ، تنقله ، تتبسط

«ربك يرزق من شاء متى شاء..!»
وراض أنت برزق الله..

و كأنك أولدت الحنظل بلعاً للفقراء
و كأنك لم تضع الملح بجرح الشهداء..
ترتعد قبور المغفورين بسيناء..
أى خطايا الأجداد تفسر يوماً قصتك
تبررها للأبناء..!



تنظر فى المرأة وتحلم بخلود وهمي
— البسم أنت
وانت بكارة أحلام القرية
حامل أسرار الماضى والحاضر و كتاب الحكمه
غافر أخطاء الموتى، جالب حظ الأحياء...
وبنى العصر الملهم..
قبلك كان الطاعون..
وبعدك يأتى الطوفان وتنطفى الشمس..!

يا طفل الوهم الأمي...
يستيقظ أهل الكهف على ضجعتك
ينجذب إليك الموتورون.. الأزلام...

الخنونه...

والمنكفئون على دبر العصر
ينصرك السفلة شذاذ الآفاق
وسراق طعام الفقراء بمصر..
وما أنت الآن وحيد فوق القمه

إكشمت عماك بفضل الثمانون العمة..
أحرست الألسن
كسرت السيف..

ودصفت جميع الأقلام والكن ضاع حصاد الصيف
تنظر حولك...

تبصر في كل الأركان عيونك تتأمل فيك
تغازلك بوجود

أيديك تحييك.. وترفعك على درج المجد
لسانك يسدع لك..

أنت تناقش أنت تباع أنت..
صوتك يعشق سمعك يسكن في أذنيك
تمخيم حرف الشين ، تتأني حرف التاء

تستهلج جرس الكلمات انما حرة الخوفاء
يسكرك التصفيق فتتسى ما كان عاياه الامر..
وتخالد داصدار إليه الحال..
«..ربك حنان وحنان في كل الأحوال..
تكفر إن تسأل فهو الفعال..»
وتصدق نفسك..
يسهرك الضوء..
فتضبط إيقاع الخطوة تسقط في إيقاع الزمن الأجوف..

لكنك تعرف..
أقسم أنك تعرف..
أن الليل قصير
والنهار قصير
والكذب وأن طال الحبل قصير
ولكل منا في التاريخ مصير..
والعالم أضيق من أن يسع الضدين
فأرحل في المرأة إلى النسيان..

أب اغتيل نفسك
هدا أفضل..
فلن يفقدك أحد.. حتى أنت..
إذ سوف يجي اليوم وتدعو ربك..
أن يمحو إسمك من ذاكرة اللعنة في قلب الأوطان!



أسمع أطفالك يا أمي ، لم يتعذب
كان الأمر بسيطاً .. كالموت ..

سنوات العمر الأولى كانت مثقلة بالاحزان
وبالوعد

يكر طفلك فجاء ..
يعرف أكثر مما كنت تودين
تنضي أبعد مما كنت تريد
ينجاهل صوتك حين تنادين ، فلا يرجع ..

يلبس حد السيف
ينظر بين الجرح وبين السكين
يتعرف في الشمس على صورتك المحترقة ..